المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

العدد: 01 - جوان 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت- الجزائر

المنارة للاستشارات
ww

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية، الإنجليزية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الأستاذ : مرسي رشيد
المركز الجامعي : تيسمسيلت – الجزائر-
الهاتف/الفاكس : 046/47/56/18
البريدالإلكتروني: Rachidmersi @yahoo.fr

المنارة للاستشارات

ww

المعيار

مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الا ٔكاديمية والدراسات الفكرية، العلمية، الأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيلت.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الا ٔكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00سنتيم عن أعلى الصفحة.
- تتم الكتابة بخط(*Traditional Arabic*) حجم(16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أوالفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (*Times new roman*)حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن08 صفحة ولا تتجاوز 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُرَدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

المنارة للاستشارات

ww

الكلمة الافتتاحية

يعرف العالم الطبيعي الواسع، تقلصا في الامتداد إذ أصبح العالم قرية كونية، وبالمقابل اتسع الفضاء المعرفي وانتشر سعيا وراء معرفة أسرار الكون، أسرار تطلبت من العقل البشري جهدا مضنيا لاستقراء تستجليه الملاحظة، وما يخضع للتجربة المخبرية، ليزداد قربا من الخصائص المميزة للكائنات الحية وغير الحية، بل دفعه الفضول إلى تجاوز فضائه الطبيعي إلى عوالم كان التفكير فيها ضربا من المستحيلات، ونزل على سطح القمر، وما زال يدرس إمكانية الحياة على سطح المريخ، ويزداد حقل البحث امتدادا في فضاء لا نهاية له، ولعل مدلول الآية الكريمة: " يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان " دعوة صريحة إلى خليفته في الأرض، لاكتشاف ذاته من خلال الوقوف على حقائق الأشياء وقيمة أثرها، وخطورة انعكاساتها، وتجلت دوافع البحث في نوع الاهتمامات التي شغلتالإنسان، من أكثرها تجريدا، إلى أدقها برهانا، ويبقى الحضور الإنساني يشكل الحلقة الأرهف في هذا العالم الذي أصبح مسرح للعولمة.

لا شك أن واقع التغيرات المتسارعة،وما أفرزته من مواقف جعلت مهمة الباحث معقدة باعتباره مسؤولا عن تشكيل رأس المال البشري النوعي، واستمالة اهتمام المتلقي نحوالموضوعات التي تنمي الطاقة المبدعة فيه، ويسهم في- الوقت ذاته- في ترقية المجتمع وتماسكه.

أثار هذا الهاجس إرادتنا لإنجاز مجلة المعيار لتكون منبرا معرفيا، وإبداعيا، وفكريا، لكل بحث يرقى مضمونهإلى نيل درجة النشر، ليكون إسهاما إضافيا في الحقول المعرفية، ويلبي حاجة الدارس والقارئ من خلال البحوث التي تحتويها المجلة.

لا يفوتني في هذه الافتتاحية أن أشيد بجهد الفريق الذي سهر على إنجاز "المعيار" في هذا الثوب القشيب، الذي يدرك قيمته ذوقا وحسا، ونعد الباحثين والقراء أن "المعيار" سوف تضرب لهم موعدا، مع بحوث أكثر تنوعا وأكثر عمقا.

د. الطيب بن جامعة

المنارة للاستشارات
ww

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والإقتصادية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية

رئيس المجلة:
د . بن جامعة الطيب
مديرالمركزالجامعي تيسمسيلت

المديرالمسؤول عن النشر:
د . بلحسين محمد
مدير مساعد مكلف بالدراسات

رئيس الهيئة:
أ . دردار بشير

رئيس التحرير
أ . مرسي رشيد

هيئة التحرير:
أ . تواتي خالد
أ . دايري مسكين
أ . روشوخالد
أ.بلخياطي الحاج لونيس
أ . يعقوبي قدوية
أ. لعقاب الجيلالي

الهيئة العلمية:
أ.د محمد عباس – جامعة تلمسان-
د . بوسماحة الشيخ – جامعة - تيارت-
أ.د مختار حبار – جامعة وهران -
أ.د شريط عابد-جامعة - تيارت -
أ.د عبد الجليل مرتاض – جامعة تلمسان -
أ. رابحي عبد القادر - جامعة سعيدة -
أ.د محمد بلوحي – جامعة بلعباس-
د .كبريت علي المركز الجامعي- تيسمسيلت-

المنارة للاستشارات
ww

محتوى العدد

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

مقالات اللغة والأدب العربي

* تمظهرات الكاف الموصوفة في قصيدة (كفك دالية الوقت) للشاعر الطيب طهوري:
- الأستاذ عبدالقادر رابحي ص08
*موسوعة المعيارللإمام أحمد بن يحيى الونشريسي:
- الأستاذ احمد بناني ص21
*النقد الأسطوري بين التأصيل الغربي والمحاولات العربية:
- الأستاذ مرسي رشيد ..... ص 33
* مدرسة كوسنتانس وتجربة التلقي بين الفهم والتأويل:
- الأستاذ هواري بلقندوز..... ص 49
* بيانات التفسير في الإتجاه العقلي:
- الدكتور غانم حنجار.....ص 64
*الوقت والابتداء واثرهما في المعنى:
- الأستاذ بن فريحة الجيلالي ..... ص 74
* الرافعي وميلاد لغة جديدة:
- الدكتوربلحسين محمد ..... ص 89
*التاويل وفك خداع اللغة:
- الأستاذة بولحية صبرينة ص98
*الخط الروائي والنقد السيميائي في الجزائر:
- الأستاذ الدكتور عقاق قادة ..... ص 104
*شعرية الانزياح في التراث العربي بين حضور المعنى وغياب المصطلح:
- الدكتور أحمد بوزيان ..... ص 112

المنارة للاستشارات
ww

*الاقتصاد اللغوي وفاعلية الإتصال:
- الأستاذ غربي بكاي ..... ص 129

مقالات العلوم القانونية والإدارية
* أثر الدلالات الاصولية في تفسير النصوص القانونية:
- الأستاذ محمد عشاب ..... ص 142
* مركز أسرى الحرب في الاديان السماوية:
- الأستاذ روشوخالد ..... ص 155

مقالات العلوم الإقتصادية والتجارية
* الاطار العام للأداء والعوامل المرتبطة به:
-الأستاذ ألعيداني إلياس ص166
*ألمعايير البيئية في اطار المنظمة العالمية للتجارة بين الحمائية التجارية وتحقيق ا لتنمية المستدامة:
- لأستاذ ضويفي حمزة ..... ص 183
*حوكمة المؤسسات في الجزائر:
- الأستاذ عمرعلي عبد الصمد ..... ص 198

المنارة للاستشارات
ww

موسوعة المعيار
للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي

الأستاذ: أمحمد بناني
مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تيسمسيلت

المنارة للاستشارات
ww

" موسوعة المعيار "
للعلامة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي

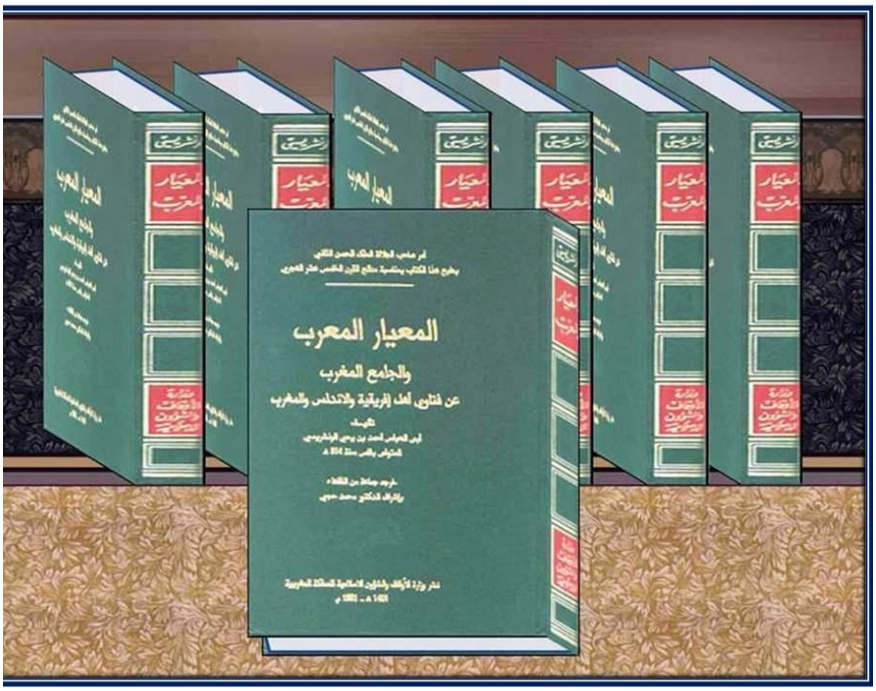

لقد اشتهر العالم الفقيه الإمام أحمد بن يحي الونشريسي (1) بموسوعته الفقهية المعروفة باسم " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب "، التي جمع فيها فتاوى المتقدمين والمعاصرين من علماء المذهب المالكي، وذاع صيته بهذه الموسوعة التي لم تكن المؤلف الوحيد للعلامة الونشريسي، فقد كانت له مجموعة من مؤلفات أخرى في مواضيع شتى

عرفت الموسوعة الونشريسية اهتماما كبيرا من طرف الدارسين والباحثين في المجال الفقهي والاجتماعي والتاريخي وغيره من المجالات لأنها أرّخت لفترة امتدت بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، واتفق على تسميتها اختصارا

" المعيار "، و" المعيار " بصفة عامة كما عرفه مجمع اللغة العربية:

« جمع معايير، ونموذج متحقق أومتصور لما ينبغي أن يكون عليه الشئ، ومنه العلوم المعيارية وهي المنطق والأخلاق والجمال وغيرها » (2)، ويقال : « عاير بين المكيالين معايرة وعيارا امتحنهما لمعرفة

المنارة للاستشارات
ww

تسلويها، والمكيال والميزان امتحنه بغيره لمعرفة صحته » (3)، فـ " المعيار " وسيلة للحكم على شيء معين قابل للتطبيق، مرن ومواكب للتطور، و" المعيار " مكيال أووحدة أومرجع للقياس، وهوأيضا أداة تستخدم لتقييم الأداء، أوالمقارنة بين عدة أشياء .

و" المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب " للعلامة الفقيه أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (المتوفى عام 914هـ - 1508 م) مدونة من أشهر المصادر الفقهية في المذهب المالكي المعتَمدة لقرون متوالية، وهذه الموسوعة الفقهية من الأهمية بمكان، يجدر بكل طالب علم الإطلاع عليها، لمعرفة محتواها، وبخاصة عند تناول قضايا الفتاوى والنوازل، فقد احتوت ضمن مجلداتها فتاوى ونوازل طرأت فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (9 و15 م) ونشرها شيوخ المذهب المالكي، « والنوازل : جمع نازلة، والنازلة في اللغة :اسم فاعل من نزل ينزل إذا حل، وقد أصبح اسما على الشدة من شدائد الدهر (4)، وفي الاصطلاح : شاع واشتهر عند الفقهاء عامة إطلاق النازلة على المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب اجتهاداً وبيان حكم، وتطلق النوازل في اصطلاح المالكية خصوصاً في بلاد الأندلس والمغرب العربي على : " القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقًا للفقه الإسلامي "(5)، والمقصود أن النازلة لا بد من اشتمالها على ثلاثة معان : الوقوع والجدة والشدة، ونعني بالوقوع : الحلول والحصول، أي المسائل التي وقعت فعلا ، أما الجدة : فمعناها عدم وقوع المسألة من قبل أي في العصور السالفة، ويقصد بالشدة أن تستدعي هذه المسألة حكماً شرعياً بحيث تكون ملحة من وجهة النظر الشرعي .

وقد جمع القيود الثلاثة التعريف الآتي : " ما استدعى حكماً شرعياً من الوقائع المستجدة " أويقال : " الوقائع المستجدة الملحة "، ويمكن بذلك تعريف فقه النوازل باعتباره عَلماً لَقباً بأنه : " معرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة المُلِحَّة " (6) .

أما أسباب وقوع النازلة فتتمثل في : التطور العلمي والتقدم الصناعي وتفريط الناس في الالتزام بأحكام هذا الدين » (7)، وعليه فإن فقه النوازل يمتاز بالحركة فهويتحرك بحركة المجتمع والحضارة فكلما تطور المجتمع وتطورت الحضارة تطور معها هذا النوع من الفقه .

وكتب النوازل تعددت أسماؤها فسميت" النوازل " و" الفتاوى "، وهما الاسمان الشائعان في الغالب، والمؤلفات التي اهتمت بذلك مؤلفات فقهية حرّرت مادتها العلمية قضاة أومفتون في موضوع أحداث واقعية رفعت إليهم للبت فيها أولبيان الحكم الشرعي، أوفعت إليهم لإبداء رأيهم في صحة أوعدم صحة تطبيق النصوص الفقهية عليها في بلاد الغرب الإسلامي على مذهب الإمام مالك رحمه الله، ولهذه الكتب فائدة كبيرة للمشتغلين بالفقه وأصوله، بل تعدتهم إلى غيرهم من المختصين في سائر العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية والاقتصادية، لا سيما منها التاريخية .

المنارة للاستشارات
ww

فموسوعة " المعيار "تعتبر من أكبر الجوامع كماً وأندرها كيفاً ؛ لأنها حوت أهم النوازل الواقعية لأهل الجناح الغربي من العالم الإسلامي، وهي إلى جانب غزارة محتواها الفقهي، تضم إشارات عن أحوال المجتمع في الغرب الإسلامي من عادات في الأفراح والأتراح وأنواع الملبوسات والمطعومات وواقع الأسرة، وحالات معينة في الحرب والسلم والعمران وما إلى ذلك ، الأمر الذي يجعل منها مصدرا هاما للمؤرخ والإجتماعي والفقيه ...

لقد ظلّ " المعيار " بمجلداته التي وصلت ثلاثة عشر مجلدا - بما فيها المجلد الثالث عشر الخاص بالفهارس -عمدة يرجع إليه أهل الإفتاء لغناه الفقهي وحرص مؤلفه على بيان طرق استنباط الأحكام،إضافة إلى أن هذه الموسوعة إذا ما قُرِئت قراءة تاريخية نقديةفإنّ فيها ما يؤكد ضرورة تجديد الفتوى ومواكبتها بمرونة مع قضايا العصر، دون الخروج عن النصوص الثابتة من الكتاب والسنة .

اوذا كان الفقه يمثل ركنا هاما للمجتمع الإنساني،فإن أيّ تصور لمستقبل الأمّة لا يمكنه الإعراض عن التراث الفقهي ؛ لأنه جزء أساسي من ذاكرته الجماعية، وما يؤكد لنا هذا التصور من خلال قراءتنا للميراث الفقهي للإمام الونشريسي في كتابه الجامع للفتاوى والنوازل " المعيار " هووعي رجال الإفتاء عند تصدّيهم للنوازل في تلك القرن بمدى أهميّة الواقع المحرّك الذي يفرز تلك الوقائع ودرجة الإضافة التي يقدمون عليها، بما يكسب ذلك الواقع مزيدا من التوازن والحصانة.

إن التكوين الفقهي والإحاطة بالمذهب المالكي اللذين امتاز بهما الإمام الونشريسي، قد أتاحا له استفادة كبرى من مكتبة آل الغرديسي بفاس، التي استخرج منها مادة موسوعته " المعيار "هذه الموسوعة التي حوت اجتهادات فقهاء القيروان، بجاية، تلمسان، فاس، مراكش، سبتة، غرناطة قرطبة وغيرها من عواصم الغرب الإسلامي طوال ثمانية قرون، والتي التزم فيها الأمانة العلمية والنقل الصادق، فكان يثبت أسماء المفتين

ونصوص الأسئلة، إلا في حالات نادرة جدا يعتذر فيها عن عدم وقوفه على نص السؤال أويقول سئل فلان عن مسألة أومسائل تظهر من الجواب، ويأتي بنصوص الأسئلة كما هي، ولوأنها في الغالب محررة من طرف العوام أوأشباه العوام ولا تسمح له أمانته العلمية بالتصرف فيها أوتقويمها،فتنحرف أحيانا عن الأسلوب الفصيح، فلذلك نجد الكلمات الدارجة والعبارات الملحونة، وقد استغرق فيه نحوربع قرن من نحوعام 890 هـ ليفرغ من تأليفه عام 911 هـ قبيل وفاته في عام 914 هـ وظل يتعهده بالزيادة والتنقيح إلى آخر حياته .

نشرت موسوعة " المعيار " في طبعتها الأولى عام 1314هـ - 1879م بفاس - المملكة المغربية ونشرت مرة ثانية عام 1401هـ - 1981م بدار الغرب الإسلامي بيروت – جمهورية لبنان، ومن خلال الإطلاع على هذه الموسوعة الفقهية يظهر للقارئ أن الإمام الونشريسي لم يقتصر عمله على جمع

المنارة للاستشارات
ww

ألفين وماتةخمس وثلاثين (2135) فتوى أصدرها رجال معاصرون له وآخرون متقدمون عليه من مشاهير العلماء الذين عاشوا في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس خلال الفترة ما بين أواخر القرن الرابع والعاشر الهجريين
(10 و16م) والتي ارتبطت بحياة الناس وقضاياهم، بل تجاوز ذلك إلى تصنيفها والتعليق عليها لإثرائها بالاستشهادات والتأصيل بحسب ما تدعو إليه الحاجة أوما يقتضيه المقام، مع اهتمام خاص بتعدد الآراء الناشئة عن مراعاة مختلف الأعراف السائدة، إلى جانب الترجيح والتضعيف والقبول المرّد، كما كانت له فتاوى خاصة به إضافة إلى تعقيباته .

تتجلى مكانة " المعيار " في اهتمام الفقهاء به منذ عصر المؤلف إلى يومنا هذا ؛ لكونه أثرا فقهيا يغطّي إنتاجا معرفيا ممتدا على ستة قرون، يبرز جانبا من الخصائص العلمية للمذهب المالكي ؛ ولاشتماله على نصوص من كتب فقهية أصيلة ضاعت فيما ضاع من كتب التراث في القرون الأخيرة، هذه الإضافات التي اكسبته قيمة مرجعية عظمى جعلته معتمَدا بعد وفاة صاحبه عدّة قرون ، فقد تحول إلى أداة عمل قيّمة يعول عليها الفقهاء في نشاطهم العلمي والقضائي، حتى أن كتب الفقه التي ألّفت بعده فيها ما هو منقول منه .

للمعيار جانب آخر لا يقل أهمية عن الجانب الفقهي، فهو يعتبر وثيقة تاريخية دقيقة تساعد على فهم طبيعة جانب من حياة الغرب الإسلامي الإجتماعية في ذلك العصر، وهذا ما يستخلص من غالب النوازل المعروضة ويلقي الضوء على ماكان سائدا في واقع تلك المجتمعات المغاربية من مشاكل وما تطرحه تلك المشاغل من تساؤلات متصلة بالأنظمة والقيم ؛ لذلك فإن " المعيار" ليس موسوعة اشتملت على أقضية ونوازل فقهية تحيل على القواعد الأصولية والفقهية وعلى منطقها التشريعي فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يعد أثرا تاريخيا وثقافيا، ومرجعا ضخما يعسر أن نجد نظيرا له لتلك الحقبة من الزمان بالنظر في هذا المرجع الفريد يتبين لنا أن فقه النوازل فقه للواقع وفهم للحياة بكل ما يعترضها من تحديات، وهوأيضا فقه للأولويّات بالبحث والاستقصاء في النازلة لتقديم الحكم الذي يناسبها .

تتكون الموسوعة الفقهية " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب " حسب طبعة 1401هـ - 1981 م من 6605 صفحة، ضمن 13 مجلدا شملت ما يلي (8) :
المجلد الأول: يتكون من 459 صفحة، خصصه الإمام الونشريسي للنوازل المتعلقة بفقه الطهارة، الصلاة الجنائز، الزكاة، الصيام والإعتكاف، الحج.

المنارة للاستشارات
ww

المجلد الثاني : يتكون من 572 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بفقه الصيد، الذبائح، الأشربة والضحايا، الأيمان والنذور، الدماء والحدود والتعزيرات، وهذه الأخيرة وصل عددها حوالي 300 نازلة من مجموع 438 نازلة، مما يكشف في الجانب التاريخي الظروف والاضطرابات السيّاسية والعسكرية التي عرفتها منطقة المغرب الإسلامي طيلة ذلك العصر.

المجلد الثالث : يتكون من 440 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بالنكاح .

المجلد الرابع : يتكون من 547 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بالخلع النفقات، الحضانة، الرجعة، الإيلاء، الظهار، اللعان، التمليك، الطلاق، العدة والإستبراء.

المجلد الخامس : يتكون من 414 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بالمعاوضات والبوع .

المجلد السادس : يتكون من 631 صفحة، تابع فيه النوازل المتعلقة بالمعاوضات والبوع، وكذا نوازل الرهن، الحمالة والحوالة، المديان والتفليس، الصلح .

المجلد السابع : يتكون من 528 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بالأحباس (الأوقاف) وضم هذا المجلد 471 فتوى مخصصة جميعها لقضايا الأوقاف، ولم يذكر الإمام الونشريسي هذا النوع من النوازل في المجلدات السابقة لهذا المجلد، ما عدا أربع (04) فتاوى وردت في المجلد الخامس، وللإشارة فقد وردت في هذا المجلد خمس عشرة (15) فتوى مكررة لم يلتفت إليها الإمام الونشريسي، ولا حتى المحققون لهذه الموسوعة، أما المجلدات الخمسة المتبقية

من " المعيار " حسب فهارس محتوياتها لم يظهر فيها فتاوى كثيرة ذات شأن بخصوص الأوقاف.

المجلد الثامن: يتكون من 508 صفحة، خصصه للنوازل المتعلقة بمسائل من المياه والمرافق، نوازل الشفعة والقسمة، الإجارات الأكرية والصناع، بقية نوازل المياه، نوازل من الضرر والبنيان .

المجلد التاسع: يتكون من 651صفحة، خصصه لبقية نوازل الضرر، وخصص الباقي لنوازل الوديع والعارية، الهبات والصدقات والعتق، الوصايا وأحكام المحاجير، الغصب والإكراه والإستحقاق .

* ففي المجلدين الثامن والتاسع : يمكن للقارئ أن يطلع على المسائل المتعلقة بالنشاط الفلاحي وملكية الأرض والنزاعات المترتبة عن هذا النشاط، وأورد فيها نوازل متعلقة بالإجارة الأكرية وغيرها من النوازل الخاصة بالجانب الاقتصادي .

المجلد العاشر: يتكون من 482 صفحة، خصصه لنوازل الأقضية والشهادات، الدعاوى والأيمان الوكالات والإقرار والمديان .

المنارة للاستشارات
ww

المجلد الحادي عشر: يتكون من 396 صفحة، خصصه لنوازل الجامع ومنها ما يجوز فعله في المسجد وما لا يجوز، خصائص الذكر، حكم سماع الموسيقى وغيرها من المسائل.

المجلد الثاني عشر: يتكون من 407 صفحة، تابع فيه نوازل الجامع وتطرق فيه إلى الإجتهاد والتقليد في الحكم والفتيا،الإنتقال من مذهب إلى مذهب، التصوف، وغير ذلك من المسائل.

* ففي المجلدين الحادي عشر والثاني عشر : يمكن للقارئ أن يطلع على جوانب هامة من الحياة الثقافية والتروية في المغرب الإسلامي .

المجلد الثالث عشر: يتكون من 554 صفحة خصصه للفهارس .

وللعلامة الفقيه أحمد بن يحي الونشريسي مؤلفات أخرى كثيرة منها :

* المنهج الفائق، والمنهل الرائق في أحكام الوثائق.
*إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك.
*المختصر من أحكام البرزلي.
* تعليق على ابن الحاجب.
* القواعد في الفقه المالكي.
*أسنى المتاجر في حكم من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر.
*الفروق في مسائل الفقه.
* غنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي.
* الولايات في مناصب الحكومة الاسلامية والخطط الشرعية.
*إضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك.

ومما زاد من قيمة " المعيار " ومكانته قيام أحد فقهاء طرابلس الغرب (9) بوضع كتاب في النوازل أطلق عليه اسم " تذييل المعيار "(10) ، جمع فيه النوازل والمسائل التي وقعت في عصره وأفتى فيها علماء المالكية الذين اشتهروا بالفتوى في حواضر الشمال الإفريقي خلال القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين ، اشتمل على مسائل كثيرة في مختلف أبواب الفقه، وقد جمع فيه أجوبته والمسائل التي أفتى فيها فقهاء طرابلس الغرب وحواضرها كما نقل فيه كل ما وصل إليه من فتاوى أهل فاس والمغرب الأوسط وتونس، وضمنه بعض المباحث لعلماء آخرين، خاصة في كتابه الجامع الذي جعله لمسائل متفرقة، فقدم بذلك خدمة جليلة،حيث اقتفى أثر العالم الجليل الإمام أحمد بن يحي الونشريسي الذي ألف كتاب

" المعيار المعرب "، فكان هذا الكتاب ذيلا عليه يتضمن نوازل العصر التالي لوفاته، وبهذا الجمع أسهم في مسيرة الفقه المالكي والحفاظ على اجتهادات علمائه لمواكبة الحوادث التي وجدت فيما بعد، وهوكتاب

المنارة للاستشارات
ww

يضم آلاف المسائل الفقهية يقع في خمسة مجلدات تضاف إليها الفهارس، وهناك كتاب آخر لمفتي فاس (11) أطلق عليه اسم " المعيار الجديد المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب "، ويطلق عليه أيضًا اسم " النوازل الجديدة الكبرى "، وهو يتكون من عدة مجلدات ضخمة اقتفى فيه مؤلّفه أثر أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.

يمكن القول : أن " تذييل المعيار " هو محاولة من مؤلفه فى جمع فتاوى المتأخرين بعد عصر الونشريسي إلى عهد المؤلف إلا أن مؤلّف " المعيار الجديد المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب "كان أكثر جمعًا للمسائل وأشمل تأليفًا من حيث الكم والكيف، حيث يغطى مساحة زمنية من منتصف القرن العاشر الهجري (10هـ)إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر (14هـ).

كما اهتمّ بتلخيص " المعيار " وتهذيبه جماعة من العلماء المغاربة من بينهم أحمد بن سعيد المجيلدي الفاسي المتوفى عام 1094 هـ في كتاب سماه : " الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام " (12)، اقتصر في تهذيبه على السؤال والجواب دون إسهاب، محيلا على الأصل، وحذف المكرر مع التنبيه على محلّه، وترجم الأستاذ عمار مختارات من فتاوى " المعيار "إلى اللغة الفرنسية، ونشرها في مجلة الوثائق المغربية بباريس عام 1908م (13) .

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فقد أدى الثراء العلمي لـ " المعيار "إلى انبهار العلماء به وانطلاق أقلامهم بالثناء عليه وعلى مؤلفه، قال ابن مريم في البستان (14) : « جمع فأوعى وحصّل فوعى »، وقال ابن عسكر (15) : «ألّف المعيار المعرب، جمعه في سبعة أسفار فاق به الأوائل والأواخر »، وقال عنه ابن القاضي المكناسي (16) : « تأليف عظيم القدر في الفتاوى » وانعكس هذا الثناء العطر على كثرة نقل العلماء عنه، والأخذ منه، فصار مرجعا فقهيا وتاريخيا لكلّ من جاء بعده، فلا يكاد فقيه ولا دارس تاريخ أواجتماع أن يستغني عن اعتماده مرجعا أساسيا لبحثه .

إن حديثنا عن " المعيار " باعتباره أحد المراجع في فقه النوازل في الغرب الإسلامي يقودنا إلى تسليط الضوء على الخصائص والمميزات التي اشتهر بها فقه النوازل في هذا القطر من العالم الإسلامي، والتي يمكن تلخيصها في (17) :

* وحدة المرجعية : فهو يستند في مرجعيته للمذهب المالكي، الذي يتوسع في مصدرين هما : المصالح المرسلة، وسد الذرائع لالتصاقها بواقع الناس وتطور الحياة .

* إعتماده الواقعية : فهولا يهتم إلا بالقضايا التي وقعت ونزلت بالفعل، وقد بدأ هذا الأمر منذ عصر الإمام مالك – رضي الله عنه – إمام دار الهجرة، الذي كان يرفض الخوض في الفرضيات أي المسائل التي لم تقع، ويحرص على ألا يبحث إلا في فقه المسائل التي وقعت وحدثت .

المنارة للاستشارات
ww

* المحلية : وذلك من خلال تحديد مكان وزمان وموضوع المسألة، فيأتي السؤال وكذا الجواب بتفاصيل النازلة، ويذكر أسماء الأطراف المعنية، وحتى تاريخ النازلة أحيانا، وذلك كله مادة خصبة وثروة لا تقدر للفقهاء والأصوليين والمؤرخين .

* غزارة التأليف في النوازل : فقد عرف الغرب الإسلامي كثرة المصنفات والتآليف التي اهتمت بفقه النوازل،بما لم يقع في أي قطر من أقطار الإسلام .

وفقه النوازل بالنسبة لما يعرفه العالم الإسلامي من صحوة ونهضة في العصر الحالي له أهميته البالغة،إذا أردنا أن نسهم في إحياء تراثنا لنبني أمجاد حاضرنا، لابد لنا أن نقرأ التراث الذي خلفه لنا الأسلاف والعلماء رحمهم الله، لنستفيد منه في معالجة النوازل والقضايا المستجدة في عصرنا الحاضر، وما أكثر تلك المستجدات، فكل القضايا المعاصرة اليوم بحاجة إلى **اجتهادات الفقيه** الذي يدرس النازلة ويكيفها وفق محيطها وبيئتها، ولعل أكبر المجالات للاجتهاد ضمن فقه النوازل المجالان: الطبي والإقتصادي لما يتميزان به من تطورات ومستجدات متواصلة يطلعنا عليها الواقع اليومي من حين لآخر ويجد المسلم نفسه أمام هذه التطورات والمستجدات في حرج دائم ليبحث عن حكمها وتأصيلها الشرعي .

وفي الختام، ينبغي أن نعتز بماضينا لننعش حاضرنا، فالخير كل الخير في الاقتداء، ولن يصلح حاضرنا إلا بما صلح به حال سلفنا، ولن يعود لنا مجدنا وعزنا حتى نرجع إلى ديننا كما جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم صافيا من كل ما علق به من تشوهات،هذه التشوهات التي حالت دون تقدمنا وفرقت وحدتنا، ولا شك أن العلماء هم منارات الهدى في كل عصر، وهم أيضا ورثة الأنبياء الذين يأخذ عنهم الناس أحكام الشريعة، فإذا قبض العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا تكلموا فيما لم يعلموا فضلوا وأضلوا، ورحم الله الإمام مالك -إمام دار الهجرة وصاحب المذهب الفقهي المعتمد في بلادنا - حينما قال :

"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " .

جعلنا الله من المتمسكين بكتابه المبين وهدي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

ونسأله تعالى أن نكون ممن علم فعمل، وعمل فأخلص، وأخلص فنجا وفاز .

اللهم أعزنا بالإسلام وأعز الإسلام بنا، آمين والحمد لله رب العالمين .

الهوامش:

(1) الإمام حافظ المذهب المالكي، حبر تلمسان وفاس، حجة المغاربة على الأقاليم أبوالعباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي الأصل، نسبة إلى جبال الونشريس غرب الجزائر التلمساني المنشأ، الفاسي الدار والمدفن، ولد حوالي سنة 834 هـ - 1430 م بقرية من قرى

المنارة للاستشارات

ww

الونشريس وبالتحديد المكان المسمى " الحجالوة "التابعة إداريا لبلدية الأزهرية ولاية تيسمسيلت حاليا، حفظ القرآن الكريم في كتاب قريته وتعلم مبادئ العربية على يد شيوخها، ولما لاحظ والده حبه للعلم واجتهاده في طلبه، انتقل به الى مدينة تلمسان وكانت إذ ذاك حاضرة العلم والثقافة، فأخذ عن علمائها وشيوخها، وفي أول محرم سنة 874 هـ وكان قد بلغ الأربعين من عمره وذاع صيته في تلمسان والمغرب العربي واشتهر بعلمه وفقهه وشدته في قول الحق وأنه قوال للحق لا تأخذه في الله لومة لائم وذلك في بيئة انتشرت فيها الاضطرابات والمشاكل السياسية، غضب عليه السلطان ابوثابت الزياني فأمر بنهب داره، فخرج فارا بدينه وأهله إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، واستقبلته هذه البلدة الطيبة استقبالا رائعا، ولقي من أهلها كل ترحيب وتبجيل، فقد احتفى به علماؤها وفقهاؤها، وأقبل عليه العلماء وطلبة العلم ينهلون من دروسه وفقهه ما جعله ينسى غربته، ويستقر فيها هووأهله، حتى وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء عشرين من صفر سنة 914 هـ، عن عمر ناهز ثمانين (80) عاما.

(2) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية , الطبعة الرابعة (4) سنة النشر 1425هـ 2004 م صفحة 639.

(3) المعجم الوسيط كلمة ' عايـر ' موقع الموسوعة الشاملة **(http://www.islamport.com) .**

(4) انظر مجمل اللغة 864 وأساس البلاغة 453 ولسان العرب لابن منظور 11/656-659 .

(5) النوازل الفقهية في العمل القضائي المغربي، د. عبد اللطيف هداية الله 319.

(6) المنثور للزركشي 69/1.

(7) فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية، د. محمد بن حسين الجيزاني 1/20-32.

(8) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي تحقيق مجموعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي – وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - المملكة المغربية 1981 م.

(9) الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري الطرابلسي المالكي المتوفى عام 1139 هـ - 1726 م

(10) صدر له أول تحقيق في طبعته الأولى من طرف المستشار د. جمعة محمود الزريقي في ستة (6) مجلدات ضمت بين دفتيها 2548 صفحة .

(11) أوعبد الله محمد المهدي بن محمد بن خضر الحسني الوزاني الفاسي مفتي فاس، المتوفى عام 1923م مؤلف المعيار الجديد في اثني عشر (12) مجلدا .

المنارة للاستشارات
ww

(12) مقال بعنوان المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، موقع الرابطة المحمدية للعلماء – المملكة المغربية
(http://www.arrabita.ma).

(13) المرجع السابق .

(14) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله حضرة الشيخ محمد بن أبي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الوطنية ومدرس الآداب العليا بالجزائر، المطبعة الثعالبية لصاحبها مراد التركي وأخيه سنة النشر : 1336 هـ - 1908 م صفحة 54 .

(15) الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن مصباح الشفشاوني الحسني المغربي الحسني المعروف بابن عسكر المتوفى عام 986 هـ .

(16) ابن القاضي المكناسي الفقيه المحدث والمؤرخ الرحال شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي ولد سنة 960 هـ وتوفي سنة 1025 هـ، نشأ في بيت علم واشتهر بنشره والدأب على تدريسه، تخرج من مدرسته عدد من الأعلام منهم : أبوالعباس أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب « نفح الطيب » و« أزهار الرياض » المتوفى 1041هـ والفقيه أومالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي صاحب المنظومة الشهيرة « المرشد المعين » المتوفى 1040 هـ وعلامة فاس أوعبد الله محمد بن أحمد ميارة المتوفى 1072 هـ وغيرهم .

(17) فقه النوازل في الغرب الإسلامي، مقال منشور عبر الأنترنت – موقع إسلام ويب
(http://www.islamweb.net)

المراجع:

- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي تحقيق د. محمد حجي نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار النشر الرباط ودار الغرب الإسلامي بيروت، سنة الطبع : 1401 هـ - 1981 عدد المجلدات : 13 عدد الصفحات : 6605 صفحة .**
- فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية، د. محمد بن حسين الجيزاني، المجلد 1، الطبعة الثانية (2)، نشر : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، سنة النشر 1427 هـ 2006 م،

المنارة للاستشارات
ww

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله حضرة الشيخ محمد بن أبي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية ومدرس الآداب العليا بالجزائر - المطبعة الثعالبية لصاحبها مراد التركي وأخيه سنة النشر : 1336هـ - 1908 م
- نسخة مخطوط " الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام "تأليف أحمد بن سعيد أبي العباس المجيلدي المتوفى عام 1094 هـ
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة (4) سنة النشر : 1425 هـ- 2004 م .
- المعجم الوسيط على موقع الموسوعة الشاملة
- (http://www.islamport.com).
- لسان العرب - ابن منظور على موقع المكتبة الشاملة (http://www.shamela.ws)
- موقع الملتقى الفكري للإبداع (http://www.almultaka.net)
- موقع منتديات سوق الكتبيين (http://www.alkutubiyeen.com) .
- موقع ملتقى المذاهب الفقهية، والدراسات العلمية (http://www.mmf-4.com)
- موقع إسلام ويب (http://www.islamweb.net).
- موقع المسلم (http://almoslim.net).
- موقع الرابطة المحمدية للعلماء – المملكة المغربية (http://www.arrabita.ma).

المنارة للاستشارات

ww